٥

الدعوة إلى اللّه تعالى من خلال التربية الوقائية

د. خولة بنت يوسف المقبل

الأستاذ المشارك في المعهد العالي للدعوة والاحتساب – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

• حصلت على درجة الماجستير من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكانت أطروحتها بعنوان (غزوة حنين: دراسة دعوية).

• حصلت على درجة الدكتوراه من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكانت أطروحتها بعنوان(العمل الدعوي عند حلول الكوارث).

E : kymqbl2@gmail.com

الملخص

موضوع البحث: الدعوة إلى الله من خلال التربية الوقائية.

أهداف البحث:

بيان موضوعات الدعوة إلى الله من خلال التربية الوقائية.

منهج البحث:

المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي.

أهم النتائج:

أن الدعوة إلى الله من خلال التربية الوقائية تعني الصيانة والحماية، والتحذير من الوقوع في الضرر، كما أن للتربية الوقائية مجالات عدة في الدعوة.

أهم التوصيات:

ربط علم الدعوة بالعلوم الأخرى، ومراعاة التنشئة على محاسبة النفس قبل محاسبة الغير.

الكلمات المفتاحية: الدعوة – التربية الوقائية – موضوعات الدعوة.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد...

فإن للدعاة إلى الله طرقًا عدة لإيصال الدعوة إلى المدعو، ومن تلك الطرق، التربية الوقائية والتي تعنى بالوقاية قبل العلاج، وهي من الطرق المهمة في الدعوة إلى الله حيث تتميز هذه الطريقة بكونها وقاية لا علاجًا وسياجًا من الوقوع في المحظورات، ومن أجل ذلك ولأهمية هذا الموضوع عقدت هذا البحث والذي يعنى ببيان التربية الوقائية في الدعوة إلى الله.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان أهم ميادين التربية الوقائية في المجتمع.
- تحديد أبرز ميادين مجالات التربية الوقائية في الدعوة إلى الله.
- إبراز ثمرات التربية الوقائية في الدعوة إلى الله.
- بيان الصلة بين الدعوة والتربية الوقائية.

منهج الدراسة:

سوف أستخدم في هذا البحث التاريخي[(١)]، من خلال ذكر النماذج من القرآن والسنة على التربية الوقائية.

والمنهج الاستقرائي؛ وهو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها[(٢)]. وقد اعتمدت في تفسيري للآيات على تفسير السعدي.

(١) المنهج التاريخي: هو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي، تبعًا لما تركه من آثار أيًّا كان نوع هذه الآثار. انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي (ص١٩).

(٢) انظر: البحوث الإعلامية، أسسها، أساليبها، مجالاتها، محمد الحيزان (ص١٦)، وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن الميداني (ص١٨٨).

تساؤلات الدراسة:

ستجيب هذه الدراسة على التساؤلات التالية:

١- ما الميادين الدعوية التي تتم من خلالها التربية الوقائية؟

٢- ما مجالات التربية الوقائية في الدعوة إلى الله.

٣- ما ثمرات التربية الوقائية على الدعوة.

تقسيمات الدراسة:

المقدمة: وتشتمل على:

- أهداف الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- منهج الدراسة.
- تقسيم الدراسة.

المبحث الأول: تأصيل مفهوم التربية الوقائية

المطلب الأول: المراد بالتربية الوقائية.

المطلب الثاني: مشروعية التربية الوقائية في القرآن والسنة.

المبحث الثاني: الميادين الدعوية للتربية الوقائية:

المطلب الأول: المدرسة.

المطلب الثاني: الأسرة.

المطلب الثالث: المسجد.

المبحث الثالث: مجالات وثمرات التربية الوقائية في الدعوة إلى الله:

المطلب الأول: التربية الوقائية في مجال العقيدة.

المطلب الثاني: التربية الوقائية في مجال الشريعة والأخلاق.

المطلب الثالث: ثمرات التربية الوقائية على الدعوة.

المبحث الأول

تأصيل مفهوم التربية الوقائية

المطلب الأول: المقصود بالتربية الوقائية:

أولًا: التربية لغةً واصطلاحًا:

التربية لغةً: من ربا يربو ربوًا ورباء أي زاد ونما، وربيت فلانا أربيه تربية وتربيته أي غذوته[١].

التربية في الاصطلاح الشرعي: إيجاد الإنسان الصالح المتوازن الذي ينشأ من مجموعة المجتمع الصالح المتوازن[٢].

ثانيًا: الوقائية لغة واصطلاحًا:

الوقائية لغةً: وقاه الله وقيًا ووقايةً وواقية: أي صانه، ووقيت الشيء أي صنته، وسترته من الأذى[٣].

الوقائية اصطلاحًا: الصيانة للشيء وحمايته، والتحذير من الوقوع في الضرر، وعدم التعرض للتلف والتحرز من الآفات[٤].

ثالثًا: المقصود بالتربية الوقائية:

الأخذ بالتوجيهات الإسلامية التربوية والأساليب القرآنية التربوية، لتحقيق المحافظة على الفرد، والمجتمع، وحمايته من الانحراف من خلال التدابير الشرعية الوقائية التربوية التي تسعى إلى تقوية الإيمان في النفوس ومن ثم حماية الفرد

(١) لسان العرب، ابن منظور (٥/ ١٢٦).

(٢) الإنسان في القرآن الكريم، أحمد توفيق (ص١٧).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (١٥/ ٣٧٧).

(٤) التربية الوقائية في القرآن الكريم، حازم حسني (ص٢٧).

والمجتمع من مساوئ الأخلاق لإمكان الوصول إلى صلاحها[١].

ومن خلال التعريفات السابقة للتربية الوقائية لنا أن نقول أن: الدعوة إلى الله من خلال التربية الوقائية يقصد بها: دعوة الفرد والمجتمع من خلال الأخذ بالتوجيهات الإسلامية التربوية والأساليب القرآنية التربوية، لتحقيق المحافظة على الفرد، والمجتمع، وحمايته من الانحراف من خلال التدابير الشرعية الوقائية التربوية.

المطلب الثاني: مشروعية التربية الوقائية في القرآن والسنة:

التربية الوقائية وردت بلفظها (وقى) أحيانًا وبالمعنى المراد من الوقاية أحيانًا أخرين وسنذكر بعض الشواهد على مشروعية التربية الوقائية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان:١١].

﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾: أي: «أكرمهم وأعطاهم نَضْرَةً في وجوههم وسرورًا في قلوبهم، فجمع لهم بين نعيم الظاهر والباطن»[٢].

فقد كان لإعدادهم ليوم القيامة بالإنفاق على المساكين، وخوفهم من الله وبالعمل الصالح خير وقاية لهم من شر ذلك اليوم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٩].

أي: «جنبهم الأعمال السيئة وجزاءها، لأنها تسوء صاحبها»[٣].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

«يخبر الله تعالى عن كمال لطفه بعباده المؤمنين، وما قيض لأسباب سعادتهم، من

(١) التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية، خالد عوض (ص١١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣٥).

(٣) المرجع السابق (ص٦٧٩).

الأسباب الخارجة عن قدرهم، من استغفار الملائكة المقربين لهم، ودعائهم لهم، بما فيه صلاح دينهم وآخرتهم وفي ضمن ذلك، الإخبار عن شرف حملة العرش ومن حوله، وقربهم من ربهم، وكثرة عبارتهم، ونصحهم لعباد الله، لعلمهم أن الله يحب ذلك منهم»[(١)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣].

«أخبر الله عباده بذلك لأجل أن تتقرر هذه القاعدة عندهم، ويبنوا عليها ما أصابهم من الخير والشر ولا يأسوا ولا يحزنوا على ما فاتهم، مما طمحت له أنفسهم، وتشوقوا إليه لعلمهم أن يكون ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، لا بد من نفوذه ووقوعه، فلا سبيل إلى دفعه، ولا يفرحوا بما آتاهم الله، فرح بطر وأثر، لعلمهم أنهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم، وإنما أدركوه بفضل الله ومنه، فيشتغلون بشكر من أولى النعم، ودفع النقم ولهذا قال ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أي متكبر فظ، معجب بنفسه، فخور بنعم الله، ينسبها إلى نفسه»[(٢)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

«يذكرهم الله تعالى حالهم وقت انهزامهم عن القتال، ويعاتبهم على ذلك فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ أي تجدون في الهرب ولا يلوي أحد منكم على أحد ولا ينظر إليه، بل ليس لكم هم إلا الفرار، والنجاء من القتال، والحال أنه ليس عليكم خطر كبير...، وقد جزاكم على فعلتكم بغمٍّ يتبعه غمّ، غمٌّ بفوات النصر وفوات الغنيمة وغمٌّ بانهزامكم وغمٌّ أنساكم كل غمٍّ، والله جعل اجتماع كل هذه الأمور لعباده

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٦٧٨).
(٢) المرجع السابق (ص٧٨١).

المؤمنين خيرًا لهم، فلله ما في ضمن البلايا والمحن من الأسرار والحكم. فالله قدر ذلك الغم والمصيبة عليكم لكي تتوطن نفوسكم وتمرنوا على الصبر على المصيبات»[(١)]. كلها تربية وقائية للمؤمنين لتحمل ماهو أعظم وأكبر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحجرات: ١٢].

في هذه الآيات تربية وقائية للمجتمع من الوقوع في مشاكل عظيمة جراء الظن السيء والغيبة والتجسس، فقد نهى الله عَزَّ وَجَلَّ عن الظن السيء بالمؤمنين، وذلك الظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لايزال به، حتى يقول مالا ينبغي، ويفعل مالا ينبغي.

وفي ذلك أيضا إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته، المأمور بخلافها منه[(٢)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١].

هذا القرآن، نذارة للخلق كلهم، ولكن إنما ينفع به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم، فهم متيقنون للانتقال من هذه الدار، إلى دار القرار، فلذلك يستصحبون ما ينفعهم ويدعون ما يضرهم[(٣)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص ١٢١).
(٢) انظر: المرجع السابق (ص٧٤٥).
(٣) المرجع السابق (ص٢١٩).

ورد التحذير في هذه الآية الكريمة كأسلوب من أساليب التربية الوقائية مبينًا عقوبة من يرتد عن الدين الحق، فيخبر تعالى أنه الغني عن العالمين، وأنه من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئًا، وإنما يضر نفسه، وأن لله عبادًا مخلصين، ورجالًا صادقين، قد تكفل الرحمن الرحيم بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أوصافًا وأقواهم نفوسًا، وأحسنهم أخلاقًا[١] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

الخوف من الله من أهم الأساليب الوقائية من الوقوع في المحظور، والتربية الوقائية على الخوف من الله أسلوب ناجح للفرد والمجتمع فيبقى الشخص حذرًا متيقظًا من الوقوع في الحرام خوفًا من عقاب الله له.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧].

وهنا يبين الله لعباده أن الخوف من يوم القيامة من أسباب البقاء على الجادة السليمة والبعد عن اللهو والالتهاء بالدنيا وملذاتها الزائلة من مال وبنون ونحوه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الذاريات: ٣٧].

يعتبرون بها ويعلمون أن الله شديد العقاب وأن رسله صادقون، مصدقون[٢] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة:٤١]، فالحذر من أساليب التربية الوقائية على الدعاة الاستفادة منها في الوقاية من الوقوع في المحرمات فيبقى المدعو حذرًا متيقظًا لكل تصرفاته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص ١٩٨).
(٢) المرجع السابق (ص٧٥٠).

شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

يقول تعالى لنبيه ﷺ: قل لهؤلاء الذين حرموا ما أحل الله: ﴿ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ تحريمًا عامًّا، شاملًا لكل أحد محتويًا على سائر المحرمات من المآكل والمشارب، والأقوال، والأفعال، ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ لا قليلًا ولا كثيرًا...ثم بدأ يؤكد الحقوق بعد حقه تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ من الأقوال الكريمة الحسنة والأفعال الجميلة المستحسنة فكل قول وفعل يحصل به منفعة للوالدين أو سرور لهما، فإن ذلك من الإحسان كما نهى عن قتل الأولاد الذكور والإناث، بسبب الفقر ونهى عن قتل النفس التي حرم الله وهي النفس المسلمة والكافرة التي قد عصمت بالعهد والميثاق.

كل تلك الوصايا جاءت كتربية وقائية للمدعو للحفاظ عليه من الخطأ والزلل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

في الآيات السابقة أمر الله بعدة وصايا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ﴾ و﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ ﴾ كلها وصايا احترازية من الوقوع في الخطأ والتسبب في إيذاء النفس والغير، كل ذلك بهدف التربية الوقائية للفرد، على الداعية الاستفادة منها في منهجه الدعوي في التربية الوقائية.

المبحث الثاني
الميادين الدعوية للتربية الوقائية

المطلب الأول: المدرسة:

يمثل الطلاب حوالي ثلث عدد السكان، وهم يمضون أغلب وقتهم في المدارس[(١)]، من أجل ذلك كان ميدان المدرسة من أهم الميادين الدعوية في الدعوة من خلال التربية الوقائية.

وإذا ما استفاد الدعاة من وجود الطالب فترة كافية في المدرسة لتلقينه العلم النافع والدعوة إلى الله كان عائد ذلك على الدعوة كبيرًا ومفيدًا، فالداعية عليه أن يوجه المدعو «الطالب» في كل مراحل تعليمه بالتربية الوقائية والتي تكون حصنًا له من الوقوع في الزلل والخطأ والمحظور، ففي المدرسة يتلقى الطالب من الأقران، والمعلم، والإداري، فمتى ما كان التلقي من تلك الفئات مدروسًا محكومًا بضابط التربية الحسنة والتعليم الوقائي كان للمدرسة أثرها الفعال في الدعوة إلى الله.

فالأقران لهم دور رئيس في التربية الوقائية، فالقرين إما أن يكون صالحًا ويجر قرينه للصلاح، وإما أن يكون فاسدًا ويجر قرينه للفساد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧ – ٢٩].

وفي بعض الدراسات التي ركزت على تأثير الأقران والجماعات على الفرد أوضحت دراسة أن للجماعات أنماط ثلاث لاتخلو منها مجموعة:

١- الوعي والشعور بالنوع، أي شعور الأفراد بأن هناك آخرين يشتركون معهم

(١) مقدمة في صحة المجتمع «الصحة العامة»، صلاح الدين محمد (ص ٢٠٦).

في بعض الصفات أو الخصائص.

٢- العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، بمعنى وجود تأثيرات متبادلة بين فردين أو أكثر، تشمل المشاعر، والاتجاهات، والأفعال.

٣- التركز حول هدف معين، أي أن الوحدات الاجتماعية يتم انشاؤها عن قصد بهدف تحقيق أهداف معينة[(١)].

فللأقران صفات محددة تجمعهم، ووجود الطالب في تلك الجماعة تجعل صفاتهم تتقارب، وهذا يسهل على الداعية عملية التأثير حيث يكون أثر الفرد الفاعل كبيرًا على المجموعة.

كما أن للمعلم الداعية أثره الفاعل في الطلاب في ميدان المدرسة إذا ما استغل ذلك الدور لصالح الدعوة إلى الله من خلال وقاية الطالب في جميع مراحل دراسته من الوقوع في المحرمات من خلال التربية، فالمعلم راعٍ فهو مسؤول عن رعيته، رعيته الطلاب بمختلف أعمارهم، وهؤلاء من أعظم الرعايا فيجب عليه حفظهم بتعليمهم أمور الدين وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة وتعليمهم ما أوكل إليه من العمل، فيدعو الطلاب من خلال القدوة الحسنة والدعوة من خلال العرض المتقن للمادة وربط المادة العلمية بالواقع ومحاولة دمج المادة بالدعوة.

فمعلم العلوم يشرح لهم إعجاز القرآن أو السنة. ومعلم النحو يعرب آية من كتاب الله ثم يسأل لِمَ جاءت هذه الكلمة هنا وبين شيئًا من إعجاز كلام الله، وهو متقن لمادته لا يضيع شيئًا منها بل مبدع في شرحها وقد تحصل على احترام طلابه له. ويقوم بالدعوة العملية عند الحاجة، ومن خلال احترام الطالب والتعامل الحسن يكسب الطلاب، ويزرع بهم مكارم الأخلاق، وتقديم المساعدة للطالب عند حاجته

(١) مبادئ علم الاجتماع، طلعت لطفي، (ص٨٦)، نقلًا عن R. Bierstedt , The Sociology of Majorities, American Sociological Review, 1948, 13, PP. 700 – 713.

لها، ويقوم بزيارة الطالب في الأفراح، ويتبع الرفق حينًا، والشدة حينًا أخرى[١].

كما أن للإداري الدور الفعال في التربية الوقائية للطالب والدعوة إلى الله من خلال تطبيق الأنظمة والقوانين ومتابعة سير التعليم بطريقة تتناسب مع الدين الإسلامي، وتقع على عاتق الإداري مسؤولية كبرى في الدعوة إلى الله من خلال التربية الوقائية، فيقيم المحاضرات وينسق للندوات ويشرف على آداء المعلمين والطلبة، ويلاحظ الإنحرافات في الطلبة ويحاول حلها بشكل مباشر أو غير مباشر «والإدارة المدرسية تعتبر جزءًا من الإدارة التعليمية وصورة مصغرة لتنظيماتها، وقد تغيرت وظيفة المدرسة واتسع نطاقها في الوقت الحاضر، فلم تعد مجرد عملية روتينية تهدف إلى تسيير المدرسة سيرًا روتينيًا وفق قواعد وتعليمات معينة، كالمحافظة على نظام المدرسة، وحصر غياب التلاميذ، وحضورهم وحفظهم للمقررات الدراسية، بل أصبح محور العمل في هذه الإدارة يدور حول التلميذ، وحول توفير كل الظروف والإمكانات التي تساعد على توجيه نموه العقلي، والبدني، والروحي، وإعداده لتولي مسؤولية حياته الحاضرة والمستقبلية»[٢].

المطلب الثاني: الأسرة:

عرفت الأسرة بأنها: «جماعة تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، ويؤدون بعض الوظائف بشكل مستقل داخل شبكة القرابة الواسعة»[٣].

ويقع على عاتق الأسرة المسؤولية الأساسية في الدعوة إلى الله من خلال التربية الوقائية، فالأسرة تتكون من الوالدين، والأبناء بمختلف اعمارهم، قال رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل**

(١) انظر: المدرس الداعية، عبد الرحمن الهرفي، صيد الفوائد، في ١/ ٥/ ١٤٣٨هـ.
http://www.saaid.net/afkar/school/57.htm

(٢) الإدارة المدرسية الحديثة، مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العملية، جودت عطوي (ص٢٣).

(٣) مبادئ علم الاجتماع، طلعت لطفي(ص١٧٥).

البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء» [(١)].

ويتوجب على الوالدين الحرص على الدعوة إلى الله من خلال التربية الوقائية مع الأبناء لأسباب منها:

«استجابة لأمر الله عَزَّ وَجَلَّ الذي أمر رسوله وحثه على الدعوة ورغبه فيها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

كما أنها من الحرص على إنقاذ الأبناء من النار وهدايتهم للجنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

كما يحصل بالدعوة البراءة للذمة فيقع على عاتق الأبوين مسؤولية عظمى إذا قاما بها حصل لهما العذر عند الله جل وعلا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥].

كما أن في إصلاح الأسرة إصلاح للمجتمع بأسره، فالمجتمع يتكون من مجموعة من الناس فإذا صلح منهم أحد كان ذلك طريقًا لصلاح المجتمع كاملًا» [(٢)].

والمرأة مسؤولة عن صلاح أسرتها، فإن غالب مهمة إصلاح البيوت موكول إلى المرأة نفسها، لأن المرأة هي ربة البيوت، ونشأة الأجيال أول ما تنشأ في أحضان النساء [(٣)].

قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها**

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، (٢/ ١٠٠)، رقم (١٣٨٥).

(٢) انظر: الدعوة إلى الله في البيوت، محمد الجيفان (ص٤٨).

(٣) دور المرأة في إصلاح المجتمع، محمد بن عثيمين (ص٥).

ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»[١].

والأسرة هي محضن الأفراد، لا برعاية أجسادهم فقط، بل الأهم هو غرس القيم الدينية والخلقية في نفوسهم، وتبدأ مسؤولية الأسرة في هذا المجال قبل تكوين الجنين بحسن اختيار كل من الزوجين للآخر، وأولوية المعيار الديني والخلقي في هذا الاختيار، وتستمر هذه المسؤولية بتعليم العقيدة والعبادة والأخلاق لأفراد الأسرة وتدريبهم على ممارستها، ومتابعة ذلك حتى بلوغ الأطفال رشدهم واستقلالهم بالمسؤولية الدينية والقانونية عن تصرفاتهم[٢].

إن الأسرة هي البوتقة التي يحدث فيها التفاعل العائلي، فالطفل يتعلم كيف يعيش، وفيها ينمو، وتتكون شخصيته، وعاداته، واتجاهاته، ولكي ينمو الطفل صحيحًا يجب أن تتوفر في هذا الجو الأمور الآتية:

- أن يشعر الطفل أنه مرغوب به.
- أن يتعلم كيف لا يكون أنانيًّا.
- يعرف حقوقه وواجباته.
- يتعلم المبادئ الأساسية التي سوف يسير عليها في حياته.
- يكتسب مجموعة من العادات خاصة بالأكل والملبس والطعام وطريقة المشي والكلام والجلوس ومخاطبة الناس وغيرها.
- يتعلم العقائد والأفكار التي تسير به نحو الحق والخير، أو توجهه نحو الشر والتعصب والضلال.

من هنا ندرك أهمية الأسرة في التربية الوقائية فهي البوتقة الأولى التي ينصهر فيها الطفل في مبدأ حياته[٣].

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (٢/ ٥)، رقم (٨٩٣).

(٢) ميثاق الأسرة في الإسلام، أحمد عسال وآخرون (ص٣٢).

(٣) انظر: النظام الاجتماعي والخلقي في الإسلام، محمد أحمد وآخرون (ص١٩٧).

المطلب الثالث: المسجد

«المسجد مُعد للصلاة عمومًا كل مَن جاء فيه فإنه يصلي فيه، ويعرف أن هذا وقف لا يمكن بيعه ولا التصرف فيه»[(١)].

والمسجد ميدان مهم للدعوة إلى الله عن طريق التربية الوقائية من خلال رواده والقائمين عليه، فعناصر المسجد هم المصلون والإمام والمؤذن، وكلهم عليهم مسؤولية كبيرة في حث الرواد على مبدأ التربية الوقائية من الوقوع في المحظور.

«وتتعدد الأدوار التي يؤديها المسجد في حياة المسلمين نظرًا لأهمية المسجد في خدمة المجتمع من خلال المحافظة على قيمه وأخلاقه، ودفع الأفراد إلى السعي في طلب العلم والعمل، والوقاية من السلوك المنحرف، والحد من مظاهر الجريمة في المجتمع. ويمثل العنصر البشري أحد أهم مقومات نشاط المسجد»[(٢)].

ولأهمية دور المسجد في المجتمع فقد عقد البخاري بابًا لذكر العلم والفتيا في المسجد[(٣)]، «وقد كان للمسجد في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين دور كبير في تعليم وتوجيه وتوعية المسلمين بالأخطار التي تحيط بهم، وبيان أسباب الوقاية والعلاج منها، وتحصينهم ضد كل فكر وافد وشاذ، وحيث أن المسجد محل ثقة عموم المسلمين، ويرتادونه كل يوم خمس مرات، ويستمعون فيه إلى خطب الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوف، إضافة إلى المحاضرات والندوات وحلقات تحفيظ القرآن الكريم»[(٤)].

وفي آية أخرى أمر سبحانه باحترام المسجد والتجهز له بقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين، المجلد الرابع عشر - باب صلاة التطوع.
(٢) دور إمام المسجد في الوقاية من الجريمة، فالح الدوسري (ص١١).
(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ذكر العلم والفتيا في المسجد.
(٤) دور المسجد في التبصير بجرائم تقنية المعلومات والحد منها: الواقع والمأمول، سهيل العتيبي (ص١٠).

خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وفي قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [النور: ٣٦] دلالة جلية واضحة على أن ميدان المسجد ميدان ذكر لله وتسبيح، ويكفي المسلم أن الرسول ﷺ امتدح التسبيح في الحديث الشريف: فقد قال ﷺ: «**مُعقّبات لا يخيب قائلهن- أو فاعلهن -: ثلاث وثلاثون تسبيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، وأربع وثلاثون تكبيرة في دُبُر كل صلاة**»(١).

«وفي باب الإيمان من صحيح البخاري وضح أهمية الإيمان بقوله: «وقول النبي ﷺ: **بني الإسلام على خمس**». وهو قول وفعل ويزيد وينقص: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح:٤]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى﴾ [الكهف: ١٣].

والحب في الله والبغض في الله من الإيمان، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن عدي: إن للإيمان فرائض وشرائع وحدود وسننا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمُت فما أنا على صحبتكم بحريص،... وقال ابن عمر: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ماحاك في الصدر... »(٢).

لذا وجب على كل من يعمل بالمسجد من إمام ومؤذن وحتى العاملين في المساجد الحرص على تفعيل ميدان المسجد في الدعوة إلى الله وإبراز دوره في التربية الوقائية من أمراض المجتمع وشرور غير السويين منه.

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، (٢/ ٩٨)، رقم (٥٩٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ: «**بني الإسلام على خمس**».

المبحث الثالث

مجالات وثمرات التربية الوقائية في الدعوة إلى الله

المطلب الأول: التربية الوقائية في مجال العقيدة:

التربية الوقائية في مجال العقيدة من الأولويات التي يجب أن يراعيها الداعية في منهجه الدعوي، فيجب أن يراعي الأولى فالأولى، فيزرع الداعية في النفوس العقيدة السليمة والتي تقي من الوقوع في الشرك، وخير مثال لذلك السيرة النبوية؛ فعندما بعث رسول الله معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال: «**إنك تأتي قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله...**»[(١)] [(٢)].

«فمن أهم أهداف الدعوة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره، فالإيمان بوجود الله فطرة في النفس الإنسانية وهو أمر ضروري يحصل للإنسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية، كما أن الإسلام جعل الإيمان بالملائكة أصلًا من أصول الدين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

والاعتقاد بالكتب الإلهية ركن من أركان الإيمان، ولهذا يجب على المسلم أن يؤمن بالقرآن وبما سبقه من الكتب التي أنزلت على رسل الأمم الماضية، والعلاقة التي تربط الإسلام بالديانات السماوية هي علاقة تصديق لما بقي من أجزائها الأصلية التي فيها الخير للإنسانية وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والخرافات»[(٣)].

ومن خلال التربية الوقائية يعمل الداعية على وقاية المدعو من الوقوع في

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١/ ٣٨)، رقم (١٩).
(٢) انظر: تأصيل المنهج الدعوي في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، صالح آل الشيخ (ص٣٠).
(٣) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي المرشد (ص٣٧-٤٠).

الشركيات في القول والعمل والاعتقاد، فلا ينطق إلا بالإيمان، ولا يعمل أمورًا شركية، ولا يلبس الصليب أو ما يسيء للدين الحق، كل ذلك وقاية للمسلم من الوقوع في أخطاء عقدية تمس عقيدته السليمة.

«وقد قامت أسس الدعوة في القرآن الكريم على ثلاثة أمور: الإيمان بالله، والإيمان بالرسل، والإيمان بالبعث والجزاء، فكانت الرسل تدعو إلى توحيد الله وتنهى عن الإشراك به، وكانت تبين حقيقة هذا التوحيد بأساليب متعددة: بلفت النظر إلى الآيات الكونية، والتذكير بنعمة الله، أو بيان صفات الكمال الثابتة له، أو بالحجج العقلية، أو بضرب الأمثال، أو بالتفكير والتدبر»[(١)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

المطلب الثاني: التربية الوقائية في مجال الشريعة والأخلاق:

سبق ووضحنا أن التربية الوقائية يراد بها الأخذ بالتوجيهات الإسلامية التربوية والأساليب القرآنية التربوية، لتحقيق المحافظة على الفرد، والمجتمع، وحمايته من الانحراف من خلال التدابير الشرعية الوقائية التربوية التي تسعى إلى تقوية الإيمان في النفوس ومن ثم حماية الفرد والمجتمع من مساوئ الأخلاق لإمكان الوصول إلى صلاحها[(٢)].

«والشريعة هي الأوامر والنواهي أو التكاليف العملية التي يبلغها الرسول لقومه، والتي تتعلق بأشكال العبادات، وصور المعاملات، والحدود، والحلال والحرام، وهذه تختلف من أمة لأمة، ومن رسالة لأخرى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة:٤٨] أما الأخلاق فقد كانت دعوة الرسل عليهم السلام

(١) الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين (ص٨٥).

(٢) التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية، خالد عوض، (رسالة ماجستير)، (ص١١).

إلى مكارم الأخلاق تواكب تماما دعوتهم إلى توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، كانت الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي وتصحيح السلوك الإنساني ملازمة للدعوة إلى إصلاح العقيدة وتصحيح العبادة»[(١)]، وعُرف الخلق بأنه: «حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية»[(٢)].

إن الشريعة الإسلامية جاءت لمقاصد عليا إذا ما راعاها الفرد كانت سببًا لوقايته وحفظه من الزلل والخطأ، وهي على التفصيل التالي:

- **مقاصد ضرورية**، وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فُقدت لم تَجْرِ مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين، ومجموع الضروريات خمسة وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل[(٣)].

وفي حفظ الدين وقاية للمسلم من الزلل والخطأ الموجب لعقاب الله، فيسعى الداعية إلى التربية الوقائية للفرد والجماعة للحفاظ على الدين عن كل ما يشوبه من خلال «إيضاح الدين الحق للناس، بهدف إقامة الحجة على الناس والإعذار لله تعالى[(٤)]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠].

ونرى أن الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حين يبلغ أمرًا ويحث على التمسك به أو التحذير منه يكرر «**هل بلغت**»[(٥)] مرتين أو ثلاثًا، ليرسخ في الذهن أهمية كأسلوب تربية وقائية ليحذر المستمع من الوقوع به أو تركه إن كان محمودًا، ويكون إعذارًا أمام رب

(١) منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل، عطية محمد (ص٣٤-٣٦).
(٢) تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه (ص٤١).
(٣) الدعوة وصلتها بالحياة، المغذوي (ص١٥٣).
(٤) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، المغذوي (ص٢٤٤).
(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من اعتاد الحديث ثلاثا ليفهم منه. وفي صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب (١/ ٣٣)، رقم (١٠٥).

العالمين بالبلاغ.

وفي السعي لحفظ النفس حرم الدين كل ما يؤدي لإهلاك النفس من الفرد ذاته، أو من شخص يعتدي عليه، فوضع الحدود والتعزيرات ومنع قتل النفس، وأوجب قتل القاتل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

كما أن حفظ النسل من المقاصد الضرورية للدين الإسلامي فجاء بتحريم الزنا والعلاقات المحرمة، بل ومنع ما يؤدي إليها من خلوة محرمة واختلاط مذموم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

حتى أن الإسلام فرض نوعًا من الألبسة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

«فعن أم سلمة قالت: لما نزلت: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤسهن الغربان من الأكسية»[(١)].

وحدد الشرع عورة المرأة وعورة الرجل، كل ذلك وقاية للمسلم من الوقوع في الزنا وحفظًا للأنساب، كما حرم الله اللمس والمصافحة بين الأجنبي والأجنبية، فقد اتفق العلماء على أن ما حَرُم النظر إليه حَرُم مسه؛ لأن المس أبلغ في إثارة الشهوة عليه السلام، فيحرم على الرجل أن يمس بشرة الأجنبية، ويحرم على المرأة أن تمس

(١) رواه أبو داوود في السنن، كتاب اللباس، باب قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ (٤/ ٢٣٠)، رقم (٤١٠١).

بشرة الأجنبي مطلقًا[1]، قالت عائشة رضي الله عنها: «والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط إلا بما أمره الله تعالى، وما مسَّت كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن: «**قد بايعتكنّ**» كلاما[2]. **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وفي مجال حفظ المال بث الإسلام قواعد عامة تحمي أموال الناس من السرقة والبهتان، فحرَّم السرقة وفرض قطع يد السارق، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

كما حرم المعاملات التجارية التي تتسبب في إضاعة الأموال وهدرها كالربا والتطفيف في البيع والغش، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، **وقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]، **وقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

(١) فقه الألبسة والزينة، عبد الوهاب طويلة (ص١٠٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب كيفية بيعة النساء (٦/ ٢٩) رقم (١٨٦٦).

كما حرم إهلاك الحرث والنسل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

«وهو مظهر من مظاهر الفساد، لأن إتلاف خيرات الأرض رزء على الناس كلهم، وإنما كان غير محبوب عند الله، لأن فيها تعطيلًا لنعم الله، وقطع طريقها للبلوغ إلى عباده لصلاحهم، والله حكيم لا يحب تعطيل ما تقتضيه الحكمة»[١].

كما حدد المواريث حتى لا يحصل خلاف مادي بين الورثة بعد وفاة المورث، فجعل لكل وارث مقدارًا محددًا لا مجال للتلاعب به أو للغلو أو النقصان.

وفي مجال حفظ العقل حرم مذهبات العقل من خمر ونحوه مما يذهب الفكر، كما حدد سنًّا محددًا للتكليف، وأعفى من التكليف من ذهب عقله بشكل دائم أو مؤقت، كل ذلك التقنين الشرعي هدفه وقاية المسلم من ذهاب عقله وحفاظًا على قوانين الشريعة الإلهية من أن يتولاها من ليس أهلًا لها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

وأما **القسم الثاني** من المقاصد التي فرضها الشرع الحنيف:

- «**المقاصد الحاجية**: فهي التي يفتقر الناس ويحتاجون إليها، من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، وهي جارية في العبادات والمعاملات والعادات»[٢].

ففي العبادات وضح الدين الإسلامي أمور العبادات بسائر أنواعها وقاية من الوقوع في الخطأ والزلل، فوضح الصلاة وأركانها ونواقضها وسننها بالتفصيل، كما وضح الزكاة وأنواع المواد التي يجب بها الزكاة من بهيمة الأنعام وخراج الأرض

(١) الكليات الشرعية في القرآن الكريم، حريفي (ص٣٥٠).
(٢) الدعوة وصلتها بالحياة، المغذوي (ص١٥٣).

والأموال الواقفة والسائبة، كما وضح أوقات الصيام المستحبة والمحرمة والمسنونة بالتفصيل وكفارة النقص والتقصير بها، وأعطى تفصيلًا عمليًّا لركن الحج من خلال ما قام به رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم في حجة الوداع.

«وبيان طرق وأشكال المعاملات، والعقود، والأحكام والأنكحة، والأقضية، والحدود، والكفارات، وسائر أنواع العلاقات بين الفرد والأسرة والمجتمع والعالم، وكل ما يهم المسلم العلم به في أمور دينه ودنياه وآخرته.

ومن هنا عُدَّت الشريعة الإسلامية إحدى أهم محتويات منهج الدعوة الإسلامية التي يدعو إليها، ويبينها للناس، ويشرحها لهم، ويوضح مزاياها وفضائلها، وينبه على أهمية الالتزام بها وتطبيقها في سائر شؤون الحياة الخاصة والعامة»[(١)] .

- «وأما **المقاصد التحسينية** والتي تحوي تربية وقائية جمة على الدعاة الاهتمام بها في مجال الشريعة والأخلاق فمعناها: الأخذ بما يليق من محاسن العادات ومكارم الأخلاق، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات»[(٢)].

فمحاسن العادات ومكارم الأخلاق تدخل ضمن السلوك الإرادي والذي يتحكم به الإنسان ويستطيع به الداعية الوصول للجانب المطلوب من المدعو من خلال دعوته، والسلوك الإرادي ينقسم إلى:

- «منه ما هو أثر من آثار خلق في النفس محمود أو مذموم: كالعطاء عن جود، والإمساك من شح، والإقدام من شجاعة، والفرار من جبن.

- ومنه ما هو استجابة لغريزة من غرائز الجسد أو النفس الفطرية ضمن حدود الحاجات الطبيعية لها: كالأكل المباح من جوع، والشرب المباح من ظمأ.

- ومنه ما هو استجابة إرادية لترجيح فكري: كأن يرى الفكر مصلحة أو منفعة في سلوك ما، فتتوجه الإرادة لممارسته، أصاب الفكر في ذلك أو أخطأ، كمعظم أعمال

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، المغذوي (ص ٤٥٩).

(٢) انظر: الدعوة وصلتها بالحياة، المغذوي (ص١٥٣).

الناس اليومية في وجوه الكسب وغيره.

- ومنه ما هو من قبيل الآداب الشخصية أو الاجتماعية: كآداب الطعام والشراب، واللباس والمشي، والنظافة والنظام، والآداب المتعلقة بالأناقة وإصلاح مظاهر الجسد؛ كتنظيف الشعر وترجيله، وتقليم الأظافر.

- ومنه ما هو طاعة للأوامر والتكاليف الربانية أو غير الربانية: وقد تكون هذه الأوامر والتكاليف ملزمة بسلوك أخلاقي، أو ملزمة بأعمال هي من قبيل العبادات المحضة، أو بأعمال هي من قبيل الآداب، أو ملزمة بأعمال تحقق المصالح والمنافع للناس، أو غير ذلك مما يخالف ما سبق أو يناقضه.

- ومنه ما هو من قبيل العادات التي تتأصل في السلوك: وقد ترجع هذه العادات إلى موجه أخلاقي، أو موجه غرزي، أو موجه تكليفي، أو موجه اجتماعي، أو نحو ذلك.

- ومنه ما هو من قبيل التقاليد الاجتماعية، التي تسري في سلوك الأفراد بعامل التقليد المحض، أو بقوة التأثير الاجتماعي، وقد تكون التقاليد حسنة وقد تكون سيئة»[(١)].

ومن خلال التفصيل السابق للمقاصد التحسينية في الشريعة والأخلاق يظهر دور الداعية في هذا الجانب المهم والذي يسهل معه التربية الوقائية من خلال الدعوة إلى بقاء الحسن ونبذ السيِّء، ويبين أن **الدين الإسلامي أباح أمورًا**:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، الميداني(١/ ١٣).

ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤].

وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة:٩٦].

وحرَّم أخرى:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣].

وسكت لحكمة بالغة عن أمور أخرى:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [المائدة: ١٠١].

وللشريعة الإسلامية جانب تربوي، يتضح في تعرضها للتربية عن طريق الترغيب والترهيب أو أخذ العبرة من التاريخ، أو الحض على التقوى ومخالفة الله،

فالشريعة ضابط خلقي للفرد، يحاكم المرء نفسه إليه، عندما يقف أمام أمور مشتبهات، كبعض أساليب البيع والشراء، فيدعو الداعية من خلال التربية الوقائية إلى خلق التعامل مع الخالق،من خلال العمل بأوامره وترك نواهيه، وخلق التعامل مع النفس من خلال الحفاظ على النفس مما يؤذيها ويكون سببًا في هلاكها، وخلق التعامل مع الغير من خلال الحفاظ على الأسرة والأقارب وترك إيذاء الناس بمختلف درجات قربهم أو بعدهم[(١)].

المطلب الثالث: ثمرات التربية الوقائية على الدعوة:

التربية الوقائية لها ثمرات كونها عملًا من أعمال الدعوة الإسلامية، وكل عمل له نتائج مرجوة منه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

فالعمل الصالح يجزى صاحبه بالثواب وعكسه صواب.

وللتربية الوقائية في الدعوة إلى الله ثمرات ونتائج يحصلها المدعو والداعية، وهي ثمرات أخروية ودنيوية، منها:

- التربية الوقائية أسلوب دعوي يعود على الداعي بالإعذار بتبليغ الدعوة إلى الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ

(١) انظر: الأخلاق في الشريعة الإسلامية، أحمد عليان (ص١٠٢-٢٦٩).

بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠].

- كما أنها تسهل الدعوة على الداعي وتقلل من زلل المدعو وأخطائه، مما يقلل من الجهد المبذول في الدعوة، فعلى سبيل المثال تربية الطفل على الستر منذ الصغر تربية وقائية له من الوقوع في مخالفات اللباس عند الكبر.

- عن طريق التربية الوقائية يسهل اختيار وسائل وأساليب دعوية تتناسب وحال المدعو، فرسول الله ﷺ خاطب الصغير والكبير والمرأة الرجل بأحاديث كثيرة توجيهية تحذرهم من الوقوع في المعاصي وتنذرهم من عذاب الله.

- يمكن للداعي اختيار موضوعات عدة عن طريق التربية الوقائية فيدعو للتمسك بالعقيدة والشريعة والأخلاق.

- من ثمرات الدعوة بالتربية الوقائية قدرة الداعية على الدعوة بها في ميادين مختلفة منها البيت والمدرسة والمسجد.

- وهو على المدعو وقاية لدينه من الوقوع فيما حرم الله، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [غافر: ٩].

- وبها حفظ المدعو عقله إذ التزم بعدم شرب أو أكل أو شم ما حرم الله عليه من مذهبات العقل ومسببات الهلاك، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال رسول الله ﷺ: «**ما أسْكَرَ كثيرُه، فقليلُه حرام**»(١).

وبها يحفظ الداعية ماله من الربا والتدليس ونحوها، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦].

(١) رواه أبو داود في سننه، سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر (٤/ ٥٨)، رقم (٣٦٨١).

وقال النبي ﷺ: «**فإن دماءَكم وأموالَكم** –قال محمد وأحسبه قال: **وأعراضَكم– عليكم حرامٌ كحُرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب،...**» [(١)].

– بالتربية الوقائية تبقى الصلات المجتمعية مستمرة فلا قطيعة رحم ولا سرقات ولا تحاسد ولا كراهية وبغض وتقاطع. فقد قال رسول الله ﷺ: «**ولا تحاسدوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا**» [(٢)].

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ الشاهد الغائب (١/ ٣٣)، رقم (١٠٥).

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر (٨/ ٨) رقم (٢٥٥٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والشكر لله الكبير المتعال والذي يسر لي البحث في موضوع يهم جميع طبقات المجتمع، ويهتم به الدعاة والمربون، والذي يهدف إلى ربط علم الدعوة بعلم التربية، كونهما علمان لا يجب أن ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأهمية ترابطهما في سبيل تحقيق مصالح عامة للدعوة.

هذا وقد خلصت من هذا البحث بعدة نتائج وتوصيات نوردها على النحو التالي:

أولًا: النتائج:

- التربية الوقائية لها أثرها الفاعل في الدعوة إلى الله متى ما عرف الدعاة متى وكيف تستخدم.
- للتربية الوقائية مفهوم خاص بها.
- الدعوة إلى الله بالتربية الوقاية تعني الصيانة للشيء والحماية، والتحذير من الوقوع في الضرر.
- التربية الوقائية لها تأصيل شرعي.
- مجالات الدعوة إلى الله عن طريق التربية الوقائية، عقدية وشرعية وأخلاقية.
- التربية الوقائية تؤتي ثمرات رائعة على الداعي والمدعو.

ثانيًا: التوصيات:

- ضرورة ربط علم الدعوة بالعلوم التطبيقية الأخرى.
- أهمية خوض مجال التربية الإسلامية ومعرفة سبل التربية السليمة للتوصل إلى جيل معافى من مشاكل العصر.
- مراعاة التنشئة على محاسبة النفس قبل محاسبة الغير.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، عبد الرحمن الميداني، (دار القلم، دمشق، ط٦،١٤٢٣هـ).
٣- **الأخلاق في الشريعة الإسلامية**، أحمد عليان، (دار النشر الدولي، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ).
٤- **الإدارة المدرسية الحديثة**، مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العملية، جودت عطوي، (دار الثقافة والنشر، الأردن، ط٨، ١٤٣٥هـ).
٥- **الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية**، عبد الرحيم المغذوي، (دار الحضارة، ط٢، ١٤٣١هـ).
٦- **الإنسان في القرآن الكريم**، أحمد توفيق، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، (جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ).
٧- **البحوث الإعلامية، أسسها، أساليبها، مجالاتها**، محمد الحيزان (ط١٤١٩،١هـ).
٨- **تأصيل المنهج الدعوي في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح**، صالح آل الشيخ، (الرياض، ١٤٣١هـ).
٩-**التربية الوقائية في القرآن الكريم**، حازم حسني، (جامعة النجاح،٣٠٠٩م).
١٠-**التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية**، خالد عوض، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ).
١١- **تهذيب الأخلاق**، ابن مسكويه، (مكتبة الثقافة، ط١، ١٤٠١هـ).
١٢- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن السعدي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٨هـ).
١٣- **الدعوة إلى الله في البيوت**، محمد الجيفان، (دار مسلم، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ).
١٤- **الدعوة وصلتها بالحياة**، عبد الرحيم المغذوي، (مكتبة الرشد، الرياض).
١٥- **الدعوة قواعد وأصول**، جمعة أمين، (دار الدعوة، الأسكندرية، ط١٤١٩،٤هـ).
١٦- **دور المرأة في إصلاح المجتمع**، محمد بن عثيمين، (مدار الوطن، الرياض، ١٤٢٤هـ).
١٧- **دور المسجد في التبصير بجرائم تقنية المعلومات والحد منها، الواقع والمأمول**، سهيل العتيبي، (كلية التربية، جامعة الملك سعود).

١٨- **دور إمام المسجد في الوقاية من الجريمة**، دراسة مقدمة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا تخصص العدالة الجنائية، فالح الدوسري، (١٤٢٧هـ).

١٩- **سنن أبي داود**، أبو داود، (دار الرسالة العالمية، ط١٤٣٠،١).

٢٠- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، (المكتبة السلفية، القاهرة، ط١، ١٤٠٠).

٢١- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٤هـ).

٢٢- **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، عبد الرحمن الميداني، (دار القلم، دمشق، ط١٤١٤،٤هـ).

٢٣- **فقه الألبسة والزينة**، عبد الوهاب طويلة، (دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٣٢هـ).

٢٤- **الكليات الشرعية في القرآن الكريم**، الحسن حريفي، (دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٢٣هـ).

٢٥- **لسان العرب**، ابن منظور، (دار التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ).

٢٦-**مبادئ علم الاجتماع**، طلعت لطفي، (جامعة الملك سعود، ط٣).

٢٧- **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين**،فهد ناصر السليمان، (دار الوطن،١٤١٣)

٢٨-**المدرس الداعية**، عبد الرحمن الهرفي، صيد الفوائد، في ١/ ٥/ ١٤٣٨هـ.

http://www.saaid.net/afkar/school/57.htm

٢٩- **مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر**، علي المرشد، (مكتبة لينه، ط١، ١٤٠٩هـ).

٣٠- **مقدمة في صحة المجتمع "الصحة العامة"**، صلاح الدين محمد، (دار حنين، عمان، ط١، ١٤١٦هـ).

٣١- **منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل**، عطية محمد، (دار البشير، طنطا، ط١، ١٤١٨هـ).

٣٢- **ميثاق الأسرة في الإسلام**، أحمد عسال وآخرون، (دار الرواد،١٤٣٠هـ).

٣٣- **النظام الاجتماعي والخلقي في الإسلام**، محمد أحمد وآخرون، (دار النشر الدولي، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٢٤
المقدمة	٢٢٥
المبحث الأول: تأصيل مفهوم التربية الوقائية	٢٢٧
المطلب الأول: المقصود بالتربية الوقائية	٢٢٧
المطلب الثاني: مشروعية التربية الوقائية في القرآن الكريم	٢٢٨
المبحث الثاني: الميادين الدعوية للتربية الوقائية	٢٣٣
المطلب الأول: المدرسة	٢٣٣
المطلب الثاني: الأسرة	٢٣٥
المطلب الثالث: المسجد	٢٣٨
المبحث الثالث: مجالات وثمرات التربية الوقائية في الدعوة إلى الله	٢٤٠
المطلب الأول: التربية الوقائية في مجال العقيدة	٢٤٠
المطلب الثاني: التربية الوقائية في مجال الشريعة والأخلاق	٢٤١
المطلب الثالث: ثمرات التربية الوقائية على الدعوة	٢٤٩
الخاتمة	٢٥٢
فهرس المصادر والمراجع	٢٥٣
فهرس الموضوعات	٢٥٥